

من وحي القراءات

خميس الشماري

● سبقت قرار اليونسكو المتعلق بمشروع تنظيم سنة الأمم المتحدة للتسامح (القرار 6.5 للدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة) حملة تحسيسية حول " أشكال اللأتسامح الجديدة في العصر الحديث . " وكان الغرض منها - على حدّ تعبير القرار (6.5) - تعزيز " التفكير الأخلاقي " لأنه " يساهم في السيطرة على نحو أفضل على الآثار السلبية للحدائثة وهي آثار تظهر في مستوى المحيط الطبيعي والمجتمعات والثقافات " . وقد نشر في شهر جوان 1992 ملف هام في " رسالة اليونسكو " يدور موضوعه حول " فضائل التسامح " .



ويلاحظ إحسان نراغي الذي قام بتقديم هذا الملف أنه " لا يوجد مجتمع بمعزل عن إغراءات الإقصاء واللاتسامح إلا إذا أثبت هذا المجتمع قوة عزيمة ويقظة دائمة " ولذا فإنه يلجّ على ضرورة أن " تقبل الخمسة مليارات والنصف نسمة التي تعيش على وجه الأرض اختلافاتها وتقبل في الآن نفسه الاشتراك في نواة قيم كونية " . ويتكون هذا الملف من ستة مقالات ذات أهمية بالغة تتعرض الى إرث " فولتير الرائد " و " مسلك غاندي " والتقاليد الافريقية في التسامح ، والبحث عن معالجة الظاهرة الدينية بصفة عامة معالجة متسامحة انطلاقا من خواطر حول تاريخ المجتمعات



الإسلامية (محمد أركون). وأخيرا يختم إدغار بيزاني هذا الملف بتركيز تفكيره على هذا الداء الذي ينخر العلاقات القائمة بين الناس والذي يكمن في رفض الآخر.

"إن اللاتسامح هو تلك الرغبة المطلقة في السلطة المطلقة"، بهذه العبارات يختم بيزاني مقالته مؤكدا "أن اللاتسامح هو رفض للاختلاف، إنه سعي حثيث دموي الى التماثل ورفض لكل شكل من أشكال الاستقلال الذاتي والتنوع".

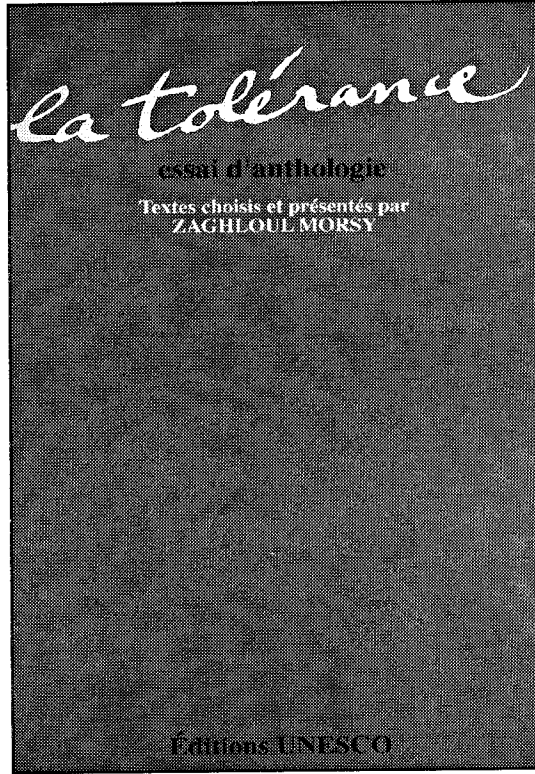
● في شهر سبتمبر 1991، خصّصت مجلة "بشكل آخر" Autrement الصادرة بباريس عددا لموضوع التسامح.

هذا العدد الخاص الدسم غلبت عليه المقاربة الفلسفية لظاهرة التسامح باعتبارها "أثرا ثانويا لوعي فشل في الاعتراف بالغيرية" وهي مقاربة صيغت في حوار جدالي ثري جدا.

● أمّا الملف الخاص المتعلق بـ "اليونسكو والتسامح" الذي أعدته مجلة "الوعي والحرية" الناطقة بلسان الجمعية الدولية للدفاع عن الحرية الدينية فيندرج ضمن سجل مختلف.

وقد صدر القسم الأول من هذا الملف في العدد 49 (السداسي الأول - 1995) وهو يتركب من خمسة عشر مقالا ووثيقة مرجعية هامة وينقسم الى خمسة أبواب (1) هي:

- 1- خطب المدير العام لليونسكو (مقتطفات)
- 2- مختارات من المداخلات التي قدمت في المؤتمر العالمي حول فلسفة التسامح (موسكو 22-28 أوت 1993)
- 3- مقتطفات من عدد "رسالة اليونسكو" الموسوم بـ "فضائل التسامح" (انظر أعلاه).
- 4- التربية على التسامح
- 5- مقتطفات من وثائق اليونسكو ومنظمة الأمم المتحدة (قرارات) وهذا المؤلف المرجعي مفيد وسهل التناول.



• مختارات حول التسامح:
لقد قام زغلول مرسي بعمل تأليفي ضخم في هذا المؤلف الصادر عن اليونسكو والموسوم بـ "التسامح، محاولة في اختيار نصوص" إذ أنه اختار أكثر من 400 نص استقاها من كل الثقافات وكل العصور وقدم لها.
والتسامح - وهو طموح من طموحات الفكر الإنساني المختنقة المشوهة المختلطة في أغلب الأحيان " يصطدم عبر هذه النصوص بكل أشكال اللامقبول في ضرب من الصراع الحاد للقوة والقانون".
وتندرج هذه النصوص الثرية جدا ضمن جميع أجناس الكتابة سواء أكانت مقدسة أم غير مقدسة. وإن تقسيمها الى سبعة أبواب يعدّ تقسيما جيدا ويجعلها يسيرة المأخذ.

(1) إنسان الازدواجية، الأنبياء العزل: تنويعات على رسالة، الرسالة الرؤيا، القساوسة المسلحون: الرسالة والواقع، بحث في الحقيقة، التسامح مفهوم جامد أم فكرة دينامية؟ من التسامح الى المعرفة.